

مؤسستنا الحكيمة للثقافة والعلم والإسلامية
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



السيرة العسكرية

الشيخ عبد الحكيم الابراهيمي

1434هـ - 2013م

السيرة العسكرية

التعرف على سيرة العظماء الذين خلد التاريخ مآثرهم له كبير الأثر في نفس من أراد ان يترقى مراتب الكمال؛ إذ انه يجد في سيرة هؤلاء ما يروي به الظمأ من جميع مناحي الحياة العلمية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، وكان أحد هؤلاء العظماء امامنا الحسن العسكري (عليه السلام) فإن في سيرته مواعظ حسنة وقيم عظيمة فهو من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعلهم الله سادة ولادة وقادة حماة بهم يقتدى وبنورهم يهتدى. وفي هذا البحث مواقف جليلة وأحداث عظيمة من سيرة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وقف عليها الكاتب لتعم الفائدة وتعظم البركة والاجر.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، وأفضل الصلاة واتم التسليم على أشرف الخلق اجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم المؤبد على اعدائهم اجمعين من الاولين الى قيام يوم الدين.

وبعد: ما يميز نبينا الاكرم (صلى الله عليه واله) واهل بيته ((عليهم السلام)) انهم في جميع الموارد يكون لهم السبق والعلو على غيرهم، ففي العلم هم اعلم الناس، وفي الحلم هم احلم الناس، وفي الكرم هم اكرم الناس، وفي الشجاعة هم أشجع الناس وهلم جراً، وهذا السبق في كل شيء يحتم علينا ان ندرس حياتهم تفصيلاً ونعرف دقائق امورهم صغيرها وكبيرها باعتبارهم مع هذا السبق هم هداة الناس وقادة العباد وساسة البلاد،

لنستفيد من اقوالهم وافعالهم وتقريرهم لأن الله تعالى قد اجتباهم وطهرهم من الرجس تطهيراً.

وها نحن نكتب ما تيسر لنا معرفته من حياة وسيرة امامنا الحادي عشر- والد الامام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ابي محمد العسكري (عليه السلام) لعلنا ننتفع بما كتبنا لأخرتنا ودنيانا وينتفع به الآخرون كذلك لما تحمله سيرة الامام العطرة من الدروس والعبر في جميع محافل الحياة.

وها نحن نقوم بالكتابة على هيئة فصول، ونقدم اليكم الفصل الاول وهو عبارة عن أول مراحل حياته واهم صفاته سلام الله عليه.

سائلين المولى عز وجل أن يتقبل منا بقبول حسن انه سميع مجيب...

حياة وسيرة الامام الحسن العسكري (عليه السلام)

نسب الامام:

هو الامام الهمام الذي ينتسب الى تلك الاسرة الطاهرة التي اشرفت الدنيا بنورها واعز الله تعالى بها العرب والمسلمين والتي اثبتت قضايا الحق والعدل بين جميع الشعوب وأخذت على نفسها تهذيب سلوك الانسان فلا يوجد نسب في الدنيا يداني هذا النسب الذي ينتمي اليه الامام العسكري (عليه السلام) وكما قال الشاعر:



نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
وقول الاخر:

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم وان قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

وقول احمد بن محمد الحلماني:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمد حدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا جهير الصوت من كل جامع
فاحمد المختار ذاك جدنا ونحن بنوه كالبذور الطوالع

فإمامنا العسكري (عليه السلام) هو البدر الحادي عشر من البدور المعصومة
المطهرة فهو الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب
سلام الله عليهم اجمعين.

فان هذه السلسلة الذهبية الذين اصطفاهم الله تعالى وجعلهم قادة الامم وأولياء
النعم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الايمان وأمناء
الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعتره خيرة رب العالمين اولئك الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ائمة التقى وأعلام الهدى.

هذا نسب الامام من جهة ابائه المطهرين الذي لا يعتريه الشك من اي أحد ابدا.

وأما ام الامام العسكري فهي امرأة نوبية والنوبة — هي بلاد في مصر مدح النبي اهلها
فقال: من لم يكن له اخ فليخذ اخا من النوبة — فكانت (رضوان الله عليها) أفضل نساء
عصرها من السيدات الزاكيات في عفتها وورعها وطهارتها وكانت من العارفات الصالحات
ويكفيها فخرا انها كانت مفزعا للشيعة ومغاثا لهم بعد استشهاد الامام العسكري (عليه
السلام) حيث كان الشيعة يرجعون اليها في امورهم كافة.

وأما في اسمها الشريف فقد وردت فيه روايات كثيرة كل منها تشير الى اسم خاص بها
فقد ذكر:

١- سليل/فقد روى المسعودي في اثبات الوصية انها لما دخلت على الامام الهادي (عليه السلام) قال:

سليل سلت من كل آفة وعاهة ومن كل رجس ونجاسة.

ثم قال: لا تلبثين حتى يعطيك الله (عز وجل) حجتة على خلقه الذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.

وفي لفظ اخر قال الامام الهادي (عليه السلام): {سليل-وهو اسمها -مسلولة من الآفات والارجاس والأدناس}¹.

٢- سوسن/حيث ورد عن محمد بن طلحة -مولده-العسكري (عليه السلام) في سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة وأمه ام ولد يقال لها سوسن وكنيته ابو محمد ولقبه الخالص².

٣- حديث او حديث/كما ورد في الارشاد وكذلك في البحار

٤-حريية³/ فهذه الاسماء التي وردت لام الامام الحسن العسكري (عليه السلام)،

والأشهر هو الاول في الرواية المذكورة آنفا.

ويمكن ان يكون لها أكثر من اسم لان المتعارف آنذاك ان يكون للشخص عدة اسام سواء كان رجلا او امرأة.

الولادة الميمونة

وأشرقت الدنيا بولادة سليل النبوة وبقية الامامة الزكي العسكري أبي محمد الحسن (عليه السلام) وقد ازدهرت يثرب او سامراء على اختلاف الروايات لهذا المولود العظيم الذي كان امتدادا للإمامة ولحياة آبائه الطاهرين الذين اخرجوا البشرية من الظلمات الى النور وبهذه الولادة المباركة عمت البهجة والأفراح الاسرة النبوية الشريفة لأنهم على علم ويقين بأنه هو الامام والحجة على الخلق بعد ابيه الامام الهادي.

١- عيون المعجزات

٢- البحار ج ٥٠ ص ٣١١

٣- البحار ج ٥٠ ص ٣١٢

ولكن اختلف في زمان ومكان الولادة،

فأما المكان فقد ذكر موضعان:

١- المدينة/ فقد وردت روايات كثيرة انها كانت في المدينة ومن جملة الروايات ما ذكره صاحب المناقب:

{ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر بالمدينة}٤

وأيضاً ما ورد في اعلام الوری {كان مولده (عليه السلام) بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض بسر— من رأى لثمان ليال خلون}٥

٢- سامراء / حيث روي في البحار {وقيل ولد بسر من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين مقامه مع ابيه ثلاث وعشرون سنة}

والروايات الواردة في ان ولادته كانت في المدينة أكثر وأشهر من الروايات التي تدل على انه ولد بسامراء لذلك مال المشهور الى الاول.

وأما زمان ولادته فاختلف المؤرخون على اقوال:

١- روي في الارشاد {كان مولد ابي محمد الحسن في المدينة في شهر ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين وأمه ام ولد يقال لها حديثه وكانت مدة خلافته ست سنين}٦.

فان هذه الرواية تدل على ان ولادته كانت في سنة مائتين وثلاثين.

٢- وروي العلامة المجلسي في البحار بأن ولادته كانت في شهر ربيع الآخر سنة مائتين واثنين وثلاثين٧ وذهب الحميري في كتاب الدلائل الى ذلك ايضاً.

٣- وذهب الاربلي عن محمد بن طلحة: ان مولده في سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة. وكذلك ذهب الحافظ عبد العزيز الجنابي الى ان ولادته (عليه السلام) في سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة.

٤- مناقب ال ابي طالب ج ٤ ص ٢٢٤

٥- اعلام الوری ص ٣٤٩

٦- الارشاد ص ٣١٥

٧- البحار ج ٥٠ ص ٣١١



٤- روى الشيخ الكليني في الكافي بأنه (عليه السلام) ولد في سنة اثنتين ومائتين للهجرة وأمه ام ولد يقال لها حديث^٨.

ولكن مال الاصحاب الى القول الثاني اي في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة مائتين واثنين وثلاثين للهجرة لكثرة الروايات في ذلك.

مراسيم الولادة:

اهل البيت (عليهم السلام) هم الاشد حرصا على اجراء مراسيم الولادة لأولادهم لأهميته البالغة في حياة ابنائهم المستقبلية ولشدة تأثيره على مسيرتهم وسلوكهم ولذلك هي سنة اكتسبناها من آل البيت (عليهم السلام) فعندما بشر الامام الهادي (عليه السلام) بالوليد المبارك سارع لإجراء مراسيم الولادة فأذن في اذنه اليمنى ليكون اول كلام يسمعه هو هذا النداء المقدس {الله أكبر - لا إله إلا الله}، وفي اليوم السابع من ولادته المباركة بادر الامام الهادي (عليه السلام) فحلق رأسه وتصدق بوزنه فضة او ذهباً على المساكين وعق عنه بكبش.

ومن بعد ذلك سماه الامام الحسن وهو اسم جميل مبارك؛ لأنه سَمي عمه الحسن المجتبى سَمي ابن رسول الله وابن فاطمة الزهراء وهو من الاسماء المحببة لآل بيت رسول الله؛ لأنه من الله تعالى ولان اسم الحسن المجتبى (عليه السلام) هبط به جبرائيل من الله تعالى.

كنى الامام وألقابه:

الذي يظهر لمن تتبع سيرة الامام العسكري (عليه السلام) لا يجد له إلا لقبا واحدا وهو ابو محمد^٩ وهذا اللقب باسم ولده منقذ البشرية محمد المهدي (عجل الله فرجه) المصلح الاعظم امل المحرومين والمستضعفين في الأرض، هذا بالنسبة الى الكنية الخاصة.

وأما الكنية التي يشترك بها مع ابيه الهادي وجده الجواد (عليهم السلام) ابن الرضا فكان الائمة الثلاثة يعرفون بابن الرضا وذلك لعظمت الامام الرضا (عليه السلام) وما لعبه من دور سياسي واجتماعي في عصره نتيجة للظروف السانحة لذلك الدور كما في قضية ولاية العهد للمأمون وما يشابهها.

^٨ - الكافي ج ١ ص ٥٠٣
^٩ - كشف الغمة ص ١٩٧



وأما ألقابه (عليه السلام) فكانت له القاب كثيرة كلها انتزعت من الصفات التي اتصف بها فكل لقب من ألقابه لم يأت الى ابي محمد (عليه السلام) اعتباطاً وإنما كانت هذه الصفة او تلك بارزة عليه كبروز الشمس مما جعل الناس يلقبونه بألقاب كثيرة فإن كل من يرى صفة من صفات الامام (عليه السلام) يستنبط منها لقباً على وفق تلك الصفة.

وألقابه هي:

١-العسكري حيث ورد هذا اللقب في الكثير من الكتب كما في بحر الانساب^{١٠} وعلل الشرائع^{١١} وبحار الانوار^{١٢} حيث عللوا ذلك بان المحلة التي يسكنها الامامان الهادي والعسكري (عليهما السلام) كانت تسمى عسكر فلذلك قيل لكل منهما العسكري

اذن لقب الامام بهذا اللقب لأجل البلد الذي يسكنه وهو سامراء وقد كانت ثكنة عسكرية.

ومن الجدير بالذكر ان هذا اللقب إذا أطلق ينصرف للإمام الحسن لا للإمام الهادي (عليهما السلام). ولعل السبب في ذلك ان الامام علي اشتهر بالهادي وكان هذا اللقب ينصرف اليه دون لقب العسكري فانه كان ينصرف الى ابي محمد مع انهما كانا في نفس المحلة.

أضف الى ذلك ان المؤرخين ذكروا حادثة تبين تسمية سامراء عسكر فقد ذكر ان العباسيين خشوا ان تتغلب القومية العربية على القوميات الاخرى من الاتراك والفرس وغيرهم مع انهم مدانون للخراسانيين بتشديد حكومتهم فاتخذوا اجراءات احتياطية لئلا يتفجر الوضع ويتعظم الخطر فاستوردوا جملة من الاتراك وشكلوا منهم افواجا وسرايا وكتائب وقوات خاصة في معسكر كبير يحوي مائة وسبعين الفا من الجند جاءوا بهم لإرغام انوف العرب ولئلا يتغلب الجانب العربي على الجوانب الاخرى،

فلما دخل الجيش الى بغداد واحكم سيطرته وانتشاره بالمدينة بدأ يشعر بالزهو والخيلاء والغرور والكبرياء وانه جند مميز وشعب الله المختار وانه مستورد لمهمة خاصة وهي الازلال والإرغام فكثرت استهتارهم واعتداءهم على الناس وتعاملهم المتهور وبلغ بهم الامر انهم إذا ركبوا خيولهم يموت جماعة من الصبيان والعميان والضعفاء لازدحام الخيل وضيق المكان واستخفافهم بأرواح الناس وانتهاك حرمتهم فاجتمع البغداديون ووقفوا للمعتصم وقالوا: اما ان تخرج من بغداد فان الناس قد تأذوا بعسكرك او نحاربك؟

١٠- بحر الانساب ص ٢

١١- علل الشرائع ص ١٧٦

١٢- البحار ج ٥٠ ص ٣١١



فقال: وكيف تحاربونني؟

قالوا: نحاربك بسهام السحر، قال: وما سهام السحر؟

قالوا: ندعوا عليك، فقال: هذه جيوش لا قدرة لي بها ولا طاقة لي على دفعها نعم اتحول عنكم وكرامة.

ثم خرج من بغداد وقبل ان يصل الى سامراء نزل على ضفاف القاطول {وهو نهر حفره هارون الرشيد}.

وقد عيره أحد الشعراء البغداديين قائلا:

ايا ساكن القاطول نهر الجرامقة تركت ببغداد الكباش البطارقة

ثم خرج من القاطول ينتجع ويتفحص المنطقة ويبحث عن المكان المناسب والملائم لنزوله ونزول عسكره الى ان وصل الى سامراء فأعجبته المنطقة وماءها وهواؤها فنزل بها وامر ان تتخذ معسكرا لجيوشه فنزل الجند فيها واتخذت معسكرا، وأول محلة نزل بها المعتصم سميت عسكرا وبها لقب الامامان العسكريان لأنهما نزلا بها واتخذاهما سكنا لهما عند نقلهما قهرا من المدينة الى سامراء في ايام المتوكل.

وينتج من هذا ان سبب تسمية المدينة بعسكر انها كانت ثكنة عسكرية ولأجلها لقب الامامان بذلك اللقب.

ولكن هذه الحادثة يمكن ان نتأمل فيها،

هي ان المعتصم كان جبارا فتاكا ظالما من ظلمة الدولة العباسية وكان من الجبابرة، فهل تراه وهو بهذا المستوى المنحط يخشى- من سهام السحر وهو الدعاء عليه؟ لا نرى منه ذلك.

لكن يحتمل ان يكون المعتصم خرج الى سامراء من دون اعتراض من البغداديين. ولان المعتصم كما لا يخفى كان من ابناء الدنيا يحب اللهو والصيد وغيرهما، وهذا يحتم عليه ايجاد منتجع للسياحة ومكان يلائم رغباته وملذاته فخرج الى سامراء فوجد ما كان يصبو اليه. لا انه كان يخاف من دعاء البغداديين عليه.

مضافا الى ذلك كيف يجروا أحد ويقول للمعتصم نحاربك؟

لا نرى ذلك ابدا.

٢- الخالص / والسبب في تلقيبه بهذا اللقب، انه كان خالصا من كل دنس ورجس منزها من كل عيب لأنه أحد اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٣- الهادي / ١٣ ولقب بهذا اللقب لأنه كان علما للهداية وإرشاد الناس الى طرق البر والخير وهذه هي وظيفة اهل البيت ((عليهم السلام)) الاساسية فأنهم نذروا انفسهم لإرشاد الناس وهدايتهم وهذا اللقب يصلح لجميع اهل البيت (عليهم السلام) ولكن اشتهر به الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام).

٤- التقي / ١٤ ولقب بهذا اللقب لما ظهر منه من التقوى والورع حيث كان اتقى الناس في عصره واشد الناس تمسكا بالدين.

وعندما ننظر في سيرته الشريفة المباركة تجد انه استحق اللقب هذا بجدارة واستحقاق ولا ينازعه عليه منازع لان الناس ماعدا اهل البيت (عليهم السلام) مهما اجتهدوا واتقوا لا يرتقون الى المستوى الذي وصله اهل البيت (عليهم السلام).

٥- السراج / ١٥ ولقب بهذا اللقب لأنه كان سراجا منيرا يضيئ معالم طريق الحق ويستدل به الحائرون والضالون الى التقي والصالح فهو السراج الذي ينير الدرب لكل من يريد الوصول الى الحقيقة والى روح الاسلام الاصيل.

٦- الزكي / ١٦ لقب بهذا اللقب لأجل تزكيته لنفسه وتربيته لها على الخير والصالح فانه قد زكاها ونماها على فعل الخيرات وهو من المصاديق لقوله تعالى: {قد افلح من زكاها} ١٧.

٧- الصامت / ١٨ فهو الصامت الذي لا ينطق إلا بالحكمة والعلم وما يرضي الله تعالى فهو لا يتكلم إلا اذا دعت الحاجة الى الكلام لما فيه مصلحة او لدفع مفسدة او فعل خير.

٨- النقي / ١٩ وذلك لنقاء روحه الطاهرة من كل خصلة وضعية فتراه لا يحقد على احد ولا يكره احدا حتى المخالفين له ويتمنى لألد اعدائه الهداية والغفران.

١٣ - بحر الانساب ص ٢

١٤ - سفينة البحار ج ١ ص ٢٥٩

١٥ - كشف الغمة ج ٣ ص ٢٢٦

١٦ - البحار ج ٥٠ ص ٣١١

١٧ - الشمس الآية ٩

١٨ - تحفة الانام ص ٨٧

١٩ - البحار ج ٥٠ ص ٣١١



٩- الخاص ٢٠ / وذلك لما اختصه الله عز وجل بالفضائل والمحاسن واستجابة الدعاء وغيرها من الفضائل التي لا توجد عند غيره من عامة الناس.

ملاحم الامام (عليه السلام)

وصفه احمد بن عبد الله بن خاقان بقوله:
انه كان اسمر اعين -اي واسع العين- حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلاله وهيبه.
وروي في البحار ايضا ان صفته كانت بين السمرة والبياض^{٢١}

نشأة الامام

بعد الولادة الميمونة المباركة ترعرع ونشأ ابو محمد (عليه السلام) في بيت الهداية ومركز الامامة وعرش قيادة الامة عاش في ذلك البيت الرفيع الذي عناه الله تعالى بقوله " {في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه} ^{٢٢} .

نشأ في ذلك البيت الذي اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا وقد وصف الشبراوي هذا البيت الذي ترعرع فيه الامام العسكري قائلا:

فلله در هذا البيت الشريف، والنسب الخضم الحنيف، وناهيك فيه علو مقدار وفهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، سامي المحلة فقد طاول السماء علا ونبلا، وسمى على الفرقدين منزلة ومحلا، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه

ب {غير} ولا ب {إلا}، انتظم في المجد هؤلاء الائمة انتظام اللآلى، وتناسقوا في الشرف فاستوى الاول والتالي وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم، والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم، مالا يهمله الله ولا يضيعه.....} ^{٢٣} .

فقد اجاد الشبراوي بوصفه لهم فأنهم اهل لذلك ولا ينافسهم على ذلك أحد ولا ينازعهم منازع وهذا ما لا يخفى.

٢٠ - تحفة الانام ص ٨٧

٢١ البحار ج ٥٠ ص ٣٢٦

٢٢ -النور الاية ٣٦

٢٣ - الاتحاف بحب الاشراف ص ٦٨



وقد اكدت البحوث التربوية ان للبيت اثرا كبيرا في تكوين وبناء شخصية الانسان وان ما يشاهده في جو بيته من صور صحيحة او فاسدة تنطبع في اعماق نفسه وتبقى ملازمة له طوال حياته وخصوصا في الايام الاولى من حياة الطفل كما قيل: {التعلم في الصغر كالنقش على الحجر} وكما قال الشاعر:

ان الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا صارت من الخشب

فأن للبيت اهمية كبيرة في تحديد سلوك الانسان ودوره في الحياة فقد اخذ امامنا ابو محمد العسكري (عليه السلام) أسمى صور التربية الرفيعة وهو يتربع في بيت زكاه الله تعالى واعلى ذكره ورفع شأنه حيث قال تعالى:

{في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة يخافون يوما....} ٢٤.

فكان ابو محمد العسكري (عليه السلام) أحد رجالات هذا البيت الزكي الذي تربي ونشأ فيه، وقد قطع الامام الهمام شوطا من حياته مع ابيه الامام الهادي فلم يكن يفارقه في حله وترحاله وكان يرى في ولده الحسن (عليه السلام) صورة صادقة لمثل جده الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله) وكان يرى فيه انه امتداد الرسالة والامامة، فكان يوليه أكبر اهتمام ولقد اشاد الامام الهادي (عليه السلام) بفضل ابنه حيث قال:

{ابو محمد ابني اصح ال محمد غريزة و اوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف واليه تنتهي عرى الامامة و احكامها ...} ٢٥.

وهذه الشهادة من الامام الهادي (عليه السلام) بعيدة عن المحاباة وبعيدا عن الاندفاع العاطفي فلم تدفعه الى هذه الشهادة غريزة الابوة حتى يتسلط على الناس فيقومون باحترامه وتبجيله، وإنما مثله كمثله ابائه في بيان الامام الذي اختاره الله تعالى ونصبه على عبادته.

ونشأ الامام في هذا البيت المبارك الطاهر الذي اعطاه الكثير من المزايا الطيبة والخصال الحسنة ومن جملتها:

٢٤ - سورة النور ٣٦-٣٧

٢٥ - اصول الكافي ج ١ ص ٣٢٧



١- عبادته وخشيته من الله تعالى:

عرف الامام العسكري (عليه السلام) في عصره بكثرة العبادة وانقطاعه الى الله تعالى حتى اشتهر بين العامة والخاصة وصارت هذه العبادة لا يراها أحد إلا وأثرت فيه الاثر الكبير وقلبته من حياة المفسد والضلال الى الخير والصلاح

وخير دليل على ذلك ما رواه المحدث القمي:

عندما دخل العباسيون على صالح بن وصيف لما حبس الامام ابا محمد (عليه السلام) فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع فقال لهم: وما اصنع؟ وقد وكلت به رجلين شر ما قدرت عليه أحدهما علي بن يارمش والأخر اقتامش وقد صارا من العبادة والصلاة على امر عظيم!! ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما: ويحكمما ما شأنكما في امر هذا الرجل؟

فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير آداء العبادة وإذا نظر اليها ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين^{٢٦}.

ولما سجنه المعتمد كان يسأل السجان علي بن جرير عن احوال الامام وإخباره في كل وقت، فيخبره علي بن جرير:

بان الامام كان يصوم النهار ويصلي الليل.

ويظهر من هذه الروايات ان الامام كان أكثر اوقاته محبوسا ممنوعا عن معاشره الناس ومخالطتهم حتى لا تميل اليه العامة وكان مع ذلك مشغولا بالعبادة كحال جده موسى بن جعفر (عليه السلام).

وكان الجلاوزة يتسورون عليه الدار في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربه سبحانه وتعالى، وتظهر خشيته من الله تعالى وتتضح جليا بما يروي عنه وهو في ايام طفولته وهو بعد في ظل ابيه (عليه السلام)، ان شخصا مر به وهو واقف مع اترابه من الصبيان يبكي!! فظن ذلك الشخص ان هذا الصغير يبكي متحسرا على ما في ايدي اترابه ولذا هو لا يشاركهم لعبهم، فقال له: أأشتري لك ما تلعب به؟ فرد عليه (عليه السلام): لا، ما للعب خلقنا!!



فبهر الرجل وقال له: فلماذا خلقنا؟ فقال له: للعلم والعبادة.

فقال الرجل: من اين لك هذا؟ فقال (عليه السلام): من قوله تعالى: {أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وإنكم الينا لا ترجعون} بهت الرجل ووقف حائرا وطفق يقول: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال له الامام (عليه السلام): اليك عني إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار واني أخشى ان اكون من صغار حطب جهنم.

لقد كان الايمان بالله والخشية منه تعالى من اهم العناصر عنده ومقوما من مقومات حياته، فانه لم يخش إلا الله تعالى ولم يخف إلا الله وظلت هذه الوظيفة ملازمة له طوال حياته.

وهذه الصلة بينه وبين الله تعالى هي سبب ما ظهر على يديه من المعاجز والكرامات التي تشير الى المنزلة العالية والشأن العظيم والقرب القريب من الله عز وجل، ولهذا اصطفاه الله تعالى لعهد الذي لا يناله الظالمون.

فالإمام لا ينفك راکعا ساجدا وذاكرا لله تعالى فكان اعبد اهل زمانه وأكثرهم لله طاعة فقد كان يحي لياليه بالصلاة وتلاوة الكتاب.

فقد قال محمد الشاكري: {كان الامام (عليه السلام) يجلس في المحراب ويسجد فأنام وانتبه وهو ساجد} ٢٧.

وكان (عليه السلام) اذا اراد الصلاة يتجه بكل مشاعره وبقلبه نحو الله تعالى فلم يشعر ولم يحفل بأي شأن من شؤون الدنيا ما دام يصلي فالصلاة معراج المؤمن، وخير دليل على ذلك قنوته في صلاته فانه كان يدعوا بهذا الدعاء المبارك وهذا الدعاء بدوره يكشف مدى تعلق الامام (عليه السلام) وارتباطه بالله تعالى: {يا من غشي- نور الظلمات، يا من اضاءت بقدسه الفجاج المتوعدات يا من خشع له اهل الارض والسموات يا من بخع له بالطاعة كل متجبر عات يا عالم الضمائر المستخفيات وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، وعاجلهم بنصرك الذي وعدتهم انك لا تخلف الميعاد وعجل اللهم اجتياح اهل الكبر وأوردهم الى شر دار في اعظم نكال وأقبح مآب.

اللهم إنك حاضر اسرار خلقك وعالم بضمائرهم ومستغن لولا الندب باللجأ الى تنجز ما وعدته اللاجي عن كشف مكانهم وتعلم يا رب ما اسره وأبديه وانشره واطويه وأظهره وأخفيه على متصرفات اوقاتي، وأصناف حركاتي من جميع خلجاتي وقد ترى يا رب ما قد تراهم فيه



اهل ولاءك واستمر عليهم من اعدائك غير ضنين في كرم ولا صنين بنعم وان الجهد يبعث على الاستزادة وما امرت به من الدعاء اخلص لك اللجأ يقتضي احسانك شرط الزيادة وهذه النواصي والأعناق خاضعة لك بذل العبودية والاعتراف بملكة الربوبية داعية بقلوبها ومحسنات اليك في تعجيل الانالة وما شئت كان وما تشاء كائن انت المدعو المرجو المأمول المسؤول لا ينقصك نائل وان اتسع ولا يلحقك سائل وان الح وضرع ملكك لا يلحقه التنفيذ وعزك الباقي على التأييد وما في الاعصار من مشيئتكم بمقدار و انت الله لا اله إلا انت الرؤف الجبار اللهم ايدنا بعونك واكفنا بصونك وألنا منال المعتصمين بحبلك المستظلين يظلك^{٢٨}

اشتمل هذا الدعاء الشريف على النعوت الكريمة والأوصاف العظيمة التي اصفهاها الامام العسكري لله تعالى.

وهذا يدل على مدى معرفة الامام بالله تعالى وبعظمته ولا يمكن للإنسان الذي لا يعرف الله (عز وجل) ولا توجد عنده صلة بالله تعالى ان يصل الى هذه المضامين الملكوتية الربانية.

فهو كان كآبائه الطاهرين في اعطاء تلك المضامين. كما وان الامام ابا محمد (عليه السلام) المح في دعائه الى ما يعانيه المسلمون في عصره من الظلم والاضطهاد من حكام الجور والفساد.

والمظهر الاخر من مظاهر عبادته (عليه السلام) لله تعالى دعائه في صباح كل يوم بهذا الدعاء:

{يا كبير كل كبير يا من لا شريك ولا وزير يا خالق الشمس والقمر المنير يا عصمة الخائف المستجير يا مطلق المكبل الاسير يا رازق الطفل الصغير يا جابر العظم الكسير يا راحم الشيخ الكبير يا نور النور يا مدبر الامور يا باعث من في القبور يا شافي الصدور يا جاعل الظل والحرور^{٢٩} يا عالما بذات الصدور يا منزل الكتاب والنور والفرقان والزيور يا من تسبح له الملائكة بالابكار والظهور يا دائم الثبات يا مخرج النبات بالغدو والآصال

يا محي الاموات يا منشيء العظام الدارسات يا سامع الصوت يا سابق الفوت يا كاسي العظام البالية بعد الموت يا من لا يشغله شغل عن شغل يا من لا يتغير من حال الى حال يا من لا يحتاج الى تجشم حركة ولا انتقال يا من لا يشغله شأن عن شأن يا من لا يحيط به موضع

^{٢٨} - مهج الدعوات ص ٦٢-٦٣

^{٢٩} - الحرور/هي الهواء الحار

ولا مكان يا من يرد باللطف الصدقة والدعاء عن اعنان السماء ما حتم وابرهم من سوء القضاء يا من يجعل الشفاء فيما يشاء من الاشياء يا من يمسك الرمق من المدنف العميد العليل بما قل من الغذاء يا من يزيل بأدنى الدواء ما غلظ من الداء يا من اذا وعد وفى وإذا توعده عفا يا من يملك حوائج السائلين يا من يعلم ما في ضمير الصامتين يا عظيم الخطر يا كريم الظفر يا من له وجه لا يبلى يا من له ملك لا يفنى يا من نوره لا يطفأ يا من فوق كل شئ امره يا من في البر والبحر سلطانه يا من في جهنم سخطه يا من في الجنة رحمته يا من مواعيده صادقة يا من اياته فاضلة يا من رحمته واسعة يا غياث المستغيثين يا مجيب دعوة المضطرين يا من هو بالمنظر الاعلى وخلقه بالمنزل الادنى يا رب الارواح الباقية يا رب الاجساد البالية يا ابصر الناظرين يا اسمع السامعين يا اسرع الحاسبين يا احكم الحاكمين يا ارحم الراحمين يا واهب العطايا يا مطلق الاسارى يا رب العزة يا اهل التقوى وأهل المغفرة يا من لا يدرك امده يا من لا يحصى عدده يا من لا ينقطع مدده اشهد والشهادة لي رفعة وعدة وهي مني سمع وطاعة ارجو بها المفازة يوم الحسرة والندامة انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله وانه قد بلغ عنك وادى ما كان واجبا عليه لك وانك تعطي وترزق وتمنع وترفع وتضع وتغني وتفقر وتخذل وتدمر وتعفو وترحم وتصفح وتتجاوز عما تعلم ولا تجور ولا تظلم وانك تقبض وتبسط وتمحو وتثبت وتبدي وتعيد وتحى وتميت وأنت حي لا تموت فصل على محمد واله واهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك فطالما عودتني الحسن الجميل وأعطيتني الكثير الجزيل وسترت علي القبيح اللهم فصل على محمد واله وعجل فرجي واقل عثرتي وارحم عبرتي وارددني الى افضل عادتك عندي واستقبل بي صحة من سقمي وسعة من عدي وسلامة شاملة في بدني وبصيرة نافذة في ديني ومهدني واعني على استغفارك واستغفالك قبل ان يفنى الاجل وينقطع الامل واعني على الموت وكربته وعلى القبر ووحشته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته واسالك نجاح العمل قبل انقطاع الاجل وقوة في سمعي وبصري واستعمال العمل الصالح مما علمتني وفهمتني انك انت الرب الجليل وانا العبد الضعيف وشتان ما بينا يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام وصل على من فهمنا به وهو اقرب وسائلنا اليك محمد واله وعترته الطاهرين} ٣٠.



وهذا الدعاء الشريف يكشف لنا ان الامام ابا محمد (عليه السلام) كان من عمالقة التقوى والصلاح وانه من العارفين بالله تعالى المقرين بفضله ومنه كما حوى هذا الدعاء على خضوع الامام ومدى خشوعه ومدى خوفه من الله تعالى ذكره وتذلل ه امام الله تعالى طالبا منه ان يتفضل عليه بعائدة كرمه وجوده وان يعينه على عمل الخير ويهديه الى صراط المستقيم.

والأكثر من ذلك عبادته لله تعالى وهو بين السباع حيث روي في المناقب عن علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا:

سلم ابو محمد (عليه السلام) الى تحرير فكان يضيق عليه وقالت له امراته: فإنك لا تدري من في منزلك وذكرت له صلاته وعبادته وقالت إني اخاف عليك منه.

فقال: والله لأرمينه بين السباع؟ ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمي به (عليه السلام) اليها ولم يشكوا في اكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه (عليه السلام) قائما يصلي وهي حوله فأمر بإخراجه الى داره.

كرمه (عليه السلام):

من الامور المهمة التي من شأنها ان تجعل الانسان متكاملا هي الكرم والسماحة والتكامل هو غاية خلق العالم وفلسفته فلا يمكن ان يكون الانسان الذي هو الجزء الاهم في الكون بل لاجله خلقت بقية المخلوقات {خلقتك لأجلي وخلقت كل شيء لأجلك} غير متكامل.

وفي حديث ينسب الى الامام الصادق {ع} ان جابر بن حيان وهو أحد تلاميذ الامام {ع} المعروفين سأل الامام {ع} بقوله:

{لماذا خلق الله الانسان في هذا العالم ليميته؟ الم يكن من الافضل ان لا يخلقه ليميته؟

فأجاب الامام الصادق {ع} موضحا:

بأن الله تعالى خلق الانسان ليطوي مرحلة التكامل وبعد هذه المرحلة يمضي- الانسان الى نشأة اخرى ولكن بعد ان كان قطع شوطا في التكامل . وينبغي السؤال هنا كيف يتحقق التكامل؟

الجواب على هذا السؤال ان التكامل الانساني يتحقق بجملة اصول لسنا بصدددها. ولكن الانسان يكون متكاملا إذا توفرت فيه الخصال الحسنة المحمودة من قبل العقلاء من علم

وتقوى، وإصلاح للنفس وشجاعة وكرم وإلى آخرها من هذه الفضائل بشرط أن تكون في محلها وبمقدارها فمتى ما تجاوزت حدودها فشلت كما قال أمير المؤمنين (ع):

(الشجاعة أن زادت على حدها فهي تهور والحلم أن زاد على حده فهو جبن ...).

أذن من جملة الأمور التي يتحقق التكامل بها هو الكرم والسماحة والسخاء التي هي كالمعنى الواحد، وهذه الصفات ينبغي أن توجد في جميع الأفراد فكيف لا توجد في أكثر الخلق كمالاتهم وهم أهل البيت ع فلو رجعنا إلى سيرهم لوجدناهم يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة.

وهذه القصص والإحداث أكثر من أن تحصى. ولكن نذكر بعضاً منها تبركاً بالإمام أبي محمد العسكري (ع).

فقد روى أبو هاشم الجعفري - وهو من خلص أصحاب الإمام العسكري والهادي (ع) ومن الثقات - إني شكوت إلى أبي محمد العسكري (ع) ضيق الحبس وكنب القيد. فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر وصليت في منزلي كما قال.

وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي: إذا كانت لك حاجة فلا تستح وتحتشم واطلبها فانك على ما نحب أن شاء.^{٣١}

وقد روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (ع) أنه قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي أمزي - بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني الإمام العسكري - فانه قد وصف عنه سماعته.

فقلت: أتعرفه؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته قط. قال: فقصدناه

فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدقيق ومائة للنفقة.

وقلت في نفسي: ليتني أمر لي بثلاث مائة درهم، مائة اشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فأخرج للجبل، قال - أي محمد بن علي - فلما وافينا الباب خرج غلامه فقال:

يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي:



يا علي ما اخلفك عنا الى هذا الوقت، فقال:

يا سيدي استحييت ان القاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابي صرة وقال:

هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة.

وأعطاني صرة وقال:

هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوار.

وعن اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال:

قعدت لأبي محمد (عليه السلام) على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت له ان ليس عندي درهم واحد فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال لي:

تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار؟ وليس قولي هذا دفعاً عن العطية، اعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مئة دينار ثم اقبل علي فقال:

انك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها، وصدق (عليه السلام) وذلك اني انفقت ما وصلني به و اضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه وأنغلت علي ابواب الرزق فنبشت الدنانير التي دفنتها فلم اجد لها، فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت على شيء منها.^{٣٢}

وعن ابي هاشم الجعفري قال:

شكوت الى ابي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) الحاجة، فحك بسوط الارض فأخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار وقال: خذها يا ابا هاشم وأعذرنا.

حلمه (عليه السلام)

ومن الأمور التي تجعل الإنسان متكاملًا هو الحلم، الذي يجب ان يتصف به عامة الناس.

وبالأولوية يجب ان يتصف بها من هم قادة الأمم الإلهيين فقد ذكر لنا التاريخ ان الامام الزكي ابو محمد (عليه السلام) كان احلم الناس وأكظمهم للغيظ ومصدقاً لقوله تعالى:

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)

وكان يقابل من اساء اليه بالعفو والصفح عنه، وخير دليل على ذلك ان الحكومة العباسية قامت باعتقاله، وزجه بالسجن وهو صابر محتسب لم ينبس ببنت شفه ولم يشكو لأي أحد ما هو فيه من الضيق وقد اوكل امره الى الله تعالى وكان ذلك من آيات حلمه

علمه (عليه السلام)

من اهم الاشياء التي امتاز بها اهل البيت ((عليهم السلام)) عن غيرهم هو العلم.

فعند الاطلاع على سيرهم ومحاوراتهم واحتجاجاتهم تجدهم اعلم اهل زمانهم على الاطلاق، فلا ينافسهم منافس ولا ينازعهم منازع فكانوا هم الغالبين في كل محاوره ومناظرة.

وهذا الامر يجعلنا نتساءل (من اين مصدر هذا العلم؟)

لاشك ولا ريب ان هذه العلوم مصدرها من الله تعالى اما عن طريق الرسول (صلى الله عليه وآله) كما في الحديث المشهور عن امير المؤمنين: (علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب) وأما عن طريق الالهام والتحديث .

حيث ان اهل البيت ((عليهم السلام)) لم يتعلموا على يد احد ولم يتعلموا من معلم ولم يدرسوا عن عالم من العلماء قط .

بل ان بعض الروايات تصرح بأن السلطة العباسية جعلت لهم اساتذة ليعلموهم على الانحراف كما في قضية الامام الهادي (عليه السلام) لكن السحر انقلب على الساحر، وتحول المعلم من كونه ناصبي الى موالي لأهل البيت ((عليهم السلام))،

وذلك ان السلطة في ذلك العصر- ارادت ان تحتوي الامام علي الهادي (عليه السلام) وأن تشرف على تربيته منذ الصغر حتى ينسجم مع السلطة لأن الامام (ع) في هذه المرحلة من السن يمكن ان يتوجه حيث شاء الموجه بناءً على قول الشاعر:

ان الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا صارت من الخشب

ولم يلتفتوا الى ان لكل قاعدة شواذ.

فقد ارسل المعتصم رسولا الى المدينة لاختيار استاذ متخصص بالنصب والعداء لأهل البيت ((عليهم السلام)) يتولى مهمة تربية الامام وتوجيهه، ويغرس في ذهنه البغض



والانحراف عن الخط الاسلامي الاصيل الذي سار عليه آباءه، ولما وصل الرسول الى المدينة عقد اجتماعاً مع حاكمها المحلي وأعلمه المهمة التي جاء من اجلها فأشار اليه الحاكم بتعيين (الجنيدي) معلماً للإمام الهادي (ع) لما اشتهر به من النصب والعداء للعلويين.

فتسلم الجنيدي تلك الوظيفة مقابل مرتب شهري مغري، وقاموا بالاشتراط على الجنيدي بأن يعزل الامام عن المجتمع الشيعي، وكذلك يمنعونهم من زيارته والاتصال به حتى يتم قطع العلاقة بينه وبينهم لأجل ان لا يتأثر الامام (ع) او يتفاعل معهم،

فقام الجنيدي بتعليم الامام (ع) إلا انه ذهل لما رآه من حدة ذكائه، وقد التقى محمد بن جعفر العباسي بالجنيدي فسأله:

ما حال الصبي الذي تؤدبه؟

فأنكر الجنيدي ذلك وقال: اتقول هذا الصبي؟ ولا تقول هذا الشيخ!

انشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو اعرف مني بالأدب والعلم؟

قال: لا فقال: إني والله لأذكر الحرف في الأدب وأظن إني قد بالغت فيه ثم انه يملئ ابواباً استفيده منه فيظن الناس إني اعلمه وأنا والله اتعلم منه. ثم انطوت ايام فألتقى محمد بن جعفر بالجنيدي مرة اخرى فقال له:

ما حال هذا الصبي؟ فأنكر الجنيدي عليه ذلك وقال:

دع عنك هذا القول والله انه لخير اهل الارض وأفضل من براء الله تعالى وانه لربما هم بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ السورة فيقول اي سورة تريد اقرأها؟ فأذكر له طوال السور، ما لم يبلغ اليها.

فيسرع اليها بما لم يسمع اصح منها وكان يقرأها بصوت اطيب من مزامير داوود وأنه حافظ القرآن من اوله لآخره، ويعلم تأويله، وتنزيله، وأضاف الجنيدي -وهنا الشاهد- هذا صبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن اين علم هذا العلم الكبير، سبحان الله!!

ثم انه نزع عن نفسه النصب لأهل البيت ((عليهم السلام)) ودان بالولاء لهم.

فمن هذه القصة ومن غيرها نجد ان الله تعالى اولى اهل البيت ((عليهم السلام)) عناية تامة من الناحية العلمية لأن العلم هو الركيزة الاولى لتكامل الانسان مادياً ومعنوياً اذ ليس في استطاعة الانسان ان يسلك سبيل التكامل من دون العلم، وهكذا يكون العلم أعمق

المبادئ التي يحتاج اليها الانسان في مضمار التكامل الانساني، ولما كان الوصي الالهي قد جاء ليؤمن للإنسان احتياجاته الأساسية فأن عليه ان يوفر له هذه الحاجة.

وقد قام الوصي الإلهي بكل صنوفه وأشكاله بإعطاء هذه الحاجة الانسانية الملحة الى اهل البيت ((عليهم السلام)) ومنهم امامنا العسكري (عليه السلام)، فإن احدى الغايات التي بعث من اجلها الانبياء ونصب الائمة هو تعليم الانسان، فقد عللها القرآن الكريم بقوله تعالى: (ويعلمهم الكتاب والحكمة)^{٣٣}، فأئمتنا جميعاً هم اعلم اهل زمانهم على الاطلاق، ويمكن علمهم بجملة واحدة مؤداه (معرفة قانون الحياة على اساس المعرفة الدقيقة للإنسان)، المعبر عنه في القرآن الكريم (بالكتاب والحكمة)، اصف الى ذلك بأن علوم اهل البيت (ع) لم تكن مقصورة على اختصاص من الاختصاصات بل كانت علومهم شاملة كاملة لجميع العلوم والاختصاصات فكل مجال دخلوا اليه كانوا ابرز من اصحاب الاختصاص، وخير دليل ما ذكره الشيخ الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن الحسن بن الحسين قال:

حدثني بعض اصحابنا عن بعض فصادي العسكر -اي سامراء- من النصاري: ان ابا محمد (ع) بعث الي في صلاة الظهر فقال لي:

افصد^{٣٤} هذا العرق، قال: وناولني عرقاً لم افهمه من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي، ما رأيت امراً اعجب من هذا يأمرني ان افصد في وقت وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا افهمه، ثم قال لي: انتظر وكن في الدار فلما امسى دعاني فقال لي: سرح الدم، فسرحت، ثم قال لي:

امسك فأمسكت، ثم قال لي: كن في الدار، فلما كان نصف الليل أرسل الي وقال لي: سرح الدم فتعجبت أكثر من عجي الاول وكرهت ان اسأله، قال:

فسرحته فخرج دم ابيض كأنه الملح، قال ثم قال لي: احبس فحبست، ثم قال: كن في الدار، فلما اصبحت قدم الي تخت ثياب وخمسين دينار وقال: خذها وأنصرف، فصررت الى بختيشوع وقلت له القصة ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة ايام بليليتها نقرأ الكتب على ان نجد لهذه القصة ذكراً في العالم فلم نجد.

ثم قال بختيشوع: لم يبق اليوم في النصرانية اعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب اليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته علي فقال من انت؟ قلت صاحب بختيشوع،

^{٣٣} - سورة الجمعة الآية ٨

^{٣٤} - الفصد - شق العرق، يستخرج دمه. لسان العرب ابن منظور ج ١٠ ص ٢٧٠



قال أمعك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخی الي زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه ورفعہ وقرأ الكتاب ونزل من ساعته وقال: انت الذي فصدت الرجل؟ قلت نعم، قال: طوبى لأمك، وركب بغلاً وسرنا، فوافينا (سر من رأى) وقد بقي من الليل ثلثه، اين تحب؟ دار استاذنا ام دار الرجل -اي دار الامام الحسن العسكري (عليه السلام) -؟

قال: دار الرجل، قال: فصرنا الى بابه قبل الاذان الاول ففتح الباب وخرج الينا خادم اسود وقال:

ايكما راهب دير العاقول؟ فقال انا جعلت فداك، فقال انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، وأخذ بيده ودخلا فأقمت الى ان أصبحنا وأرتفع النهار ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاً وأسلم فقال:

خذني الان الى دار استاذك، فصرنا الى دار بختيشوع، فلما رآه بادريعدو اليه ثم قال: ما الذي ازالك عن دينك؟

قال وجدت المسيح وأسلمت على يده، قال وجدت المسيح؟؟ قال او نظيره، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح وهذا نظيرة في آياته وبراهينه، ثم انصرف اليه ولزم خدمته الى ان مات.^{٣٥}

من خلال هذه القصة نجد ان هذه الوفرة العلمية قد تركت لنا الكثير من التراث في مختلف المجالات والعلوم في الطب كما في الرواية المتقدمة، وفي الفقه والتفسير وغيرها الكثير.

ومما ورد في الفقه فكثير نذكر منه:

١- عن محمد بن عبد الجبار قال:

كتبت الى ابي محمد (ع) اساله هل أصلي في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه، او تكه حرير؟

فكتب (ع): (لا تحل الصلاة في الحرير المحض فإن كان الوبر ذكياً حلت الصلاة فيه ان شاء الله تعالى).

٢- عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت اليه -يعني ابا محمد (ع)- يجوز للرجل يصلي ومعه فأرة مسك فكتب (عليه السلام) (لأبأس ان كان ذكياً).



٣- روى محمد بن عيسى عن علي بن بلال قال:

كتبت الى الطيب العسكري (عليه السلام) هل يجوز للرجل ان يعطي الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة اقل او أكثر رجلاً محتاجاً موافقاً؟

فكتب (عليه السلام) نعم افعل ذلك.

٤- قال الشيخ الطوسي وروى الريان بن الصلت قال:

كتبت الى ابي محمد (عليه السلام) ما الذي يجب علي يا مولاي في قلة رحي في ارض قطيعة لي وفي ثمن سمك وبردي وقصب ابيعه من أجمة هذه القطيعة؟ (فكتب (عليه السلام) يجب عليك الخمس ان شاء الله).^{٣٦}

٥- روى. الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت الى ابي محمد (عليه السلام)

(امراة ارضعت ولد الرجل، هل يحل لذلك الرجل ان يتزوج ابنة هذه المرضعة ام لا؟

فوقع (عليه السلام) لا، لا تحل له.^{٣٧}

٦- وكتب اليه ايجوز للوصي ان يشهد لوارث الميت صغيراً او كبيراً بحق له على الميت او على غير وهو القابض للوارث الصغير وليس للكبير بقابض؟

فوقع (عليه السلام) نعم وينبغي للوصي ان يشهد بالحق ولا يكتم شهادته.^{٣٨}

٧- قال محمد بن الحسن الصفار: كتبت الى ابي محمد العسكري (عليه السلام) اسأله عن الوقف الذي يصح كيف هو؟ فقد روي ان الوقف اذا كان غير مؤقت فهو باطل مردود على الورثة واذا كان مؤقتاً فهو صحيح ممضى— وقال قوم: ان الموقت هو الذي يذكر فيه (انه وقف على فلان وعقبه) فإذا انقضوا فهو للفقراء والمساكين الى ان يرث الله (عز وجل) الارض ومن عليها، والذي هو غير موقت ان يقول: هذا وقف، ولم يذكر احداً، فما الذي يصح من ذلك وما الذي يبطل؟

فوقع (عليه السلام): الوقوف بحسب ما يوقفها اهلها ان شاء الله.

٣٦ - التهذيب ج ٤ ص ١٣٩.

٣٧ - الكافي ج ٤ ص ٣١٠

٣٨ - الكافي ج ٧ ص ٣٧



٨ - سأل الفهفي ابا محمد (ع): المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ قال ابو محمد (عليه السلام):

(ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معلقة انما ذلك على الرجال)، فقلت في نفسي:- قد قيل ان ابي العوجاء سأل ابا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فأقبل ابو محمد

علي فقال: نعم هذه المسألة مسألة ابي العوجاء والجواب منا واحد، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا وأولنا وأخرنا في العلم سواء ولرسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فضلهما^{٣٩}.

٩- محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت الى الرجل اسأله عن رجل اشترى جزوراً او بقرة للأضاحي فلما ذبحها وجد في جوفها صرة فيها دراهم ودنانير وجوهره لمن يكون ذلك؟

فوقع (عليه السلام): عرفها البايع فإن لم يكن يعرفها فالشيء لك رزقك الله اياه.^{٤٠}

١٠ - وكتب محمد بن الحسن الصفار الى ابي محمد (عليه السلام): رجل اشترى من رجل ارضاً بحدودها الاربعة وفيها زرع ونخل وغيرها من الشجر ولم يذكر النخل والزرع والشجر في كتابه وذكر فيه: وأنه قد اشترها بجميع حقوقها الداخلة فيها والخارجة منها؟ أيدخل الزرع والنخل والأشجار في حقوق الارض ام لا؟

فوقع (عليه السلام): اذا ابتاع الارض بحدودها وما اغلق عليه بابها فله جميع ما فيها ان شاء الله.^{٤١}

١١ - وروى عن محمد بن محبوب قال: كتب رجل الى الفقيه (عليه السلام) في رجل دفع ثوباً الى القصار ليقصه، فدفعه القصار الى قصار غيره ليقصه فضاع الثوب، هل يجب على القصار ان يرد ما دفعه الى غيره ان كان القصار مأموناً؟

فوقع (عليه السلام): هو ضامن له إلا ان يكون ثقة مأموناً ان شاء الله.^{٤٢}

١٢ - وروي عنه في احكام القضاء عن ابائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا تخاصم اليه رجلان قال للمدعي: الك حجة؟ فإن اقام البينة يرضى ويعرفها، انفذ الحكم على المدعى عليه الى ان قال:

^{٣٩} - كشف الغمة ج ٣ ص ٢٢٠

^{٤٠} - الكافي ج ٥ ص ١٣٩

^{٤١} - التهذيب ج ٧ ص ١٣٨

^{٤٢} - من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٣

وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا بشر. بعث رجلين من خيار اصحابه يسأل كل منهما من حيث لا يشعر الآخر عن حال الشهود في قبائلهم ومحلاتهم فإذا اثنوا عليه قضى. حينئذ على المدعى عليه، وأن رجعا بخبر سيء وثناء قبيح لم يفضحهم، ولكن يدعو الخصم الى الصلح، وأن كان الشهود من اخلاط الناس غرباء، اقبل على المدعى عليه فقال:

ما تقول فيهما فأن قال ما عرفنا إلا خيراً، غير انهما غلطا فيما شهدا علي، انفذ شهادتهما وأن جرحهما وطعن عليهما أصلح بين الخصمين وأحلف المدعى عليه وقطع الخصومة بينهما).

١٣ - وروى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال:

من رأى منكراً فليذكر بيده ان استطاع فأن لم يستطع فبقلمه فحسبه ان يعلم الله من قلبه انه لذلك كاره.^{٤٣}

١٤ - صحيح الحميري كتب الى العسكري (عليه السلام): امرأة ماتت وترك زوجها وأبويها وجدها وجدتها كيف يقسم ميراثها؟

فوقع (عليه السلام) : للزوج النصف وما بقي للأبوين.^{٤٤}

١٥ - قال الامام العسكري (عليه السلام): يجب على المسافر ان يقول في دبر كل صلاة (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ثلاثين مرة لتمام الصلاة، ويراد هنا الاستحباب).

وأما علم الامام (عليه السلام) في جانب الأدعية فقد ترك تراثاً كبيراً للشيعه وتحتوي تلك الادعية على جملة من المضامين في العقائد والكلام والورع والتقوى والأخلاق وغيرها.

وتظهر هذه الامور عندما نقرأ بعض ادعيته (عليه السلام) فإنه ورد ان ابا محمد عبد الله بن محمد العابد سأل بالدالية ابا محمد الحسن بن علي عليهما السلام في منزله بسر. من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين، ان يملي عليه من الصلاة على النبي (ص) وأوصيائه (ع) وأحضر معه قرطاساً كبيراً فأملى عليه من غير كتاب:

^{٤٣} - وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٣٤

^{٤٤} - الكافي ج ٧ ص ١١٤



(اللهم صلي على محمد كما حمل وحيك وبلغ رسالاتك وصل على محمد كما احل حلالك وحرم حرامك وعلم كتابك وصل على محمد كما اقام الصلاة واتى الزكاة ودعا الى دينك وصل على محمد كما صدق بوعدك وأشفق من وعيدك وصل على محمد كما غفرت به الذنوب وسترت به العيوب وفرجت به الكرب، وصل على محمد كما دفعت به الشقاء وكشفت به الغماء وأجبت به الدعاء ونجيت به من البلاء، وصل على محمد كما رحمت به العباد وأحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة وأهلكت به الفراعنة وصل على محمد كما اضعفت به الاموال وأحرزت به من الاهوال وكسرت به الاصنام ورحمت به الانام، وصل على محمد كما بعثته بخير الاديان وأعززت به الايمان وتبرت به الاوثان وعظمت به البيت الحرام وصل على محمد وأهل بيته الطاهرين الاخيار وسلم تسليماً).

اللهم صل على امير المؤمنين علي بن ابي طالب اخي نبيك ووصيه ووليه وصفيه ووزيره ومستودع علمه وموضع سره وباب حكمته والناطق بحجته والداعي الى شريعته وخليفته في امته ومفرج الكرب عن وجهه، قاصم الكفرة ومرغم الفجرة الذي جعلته من نبيك بمنزلة هارون من موسى، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من نصب له من الاولين والآخرين وصل عليه أفضل ما صليت على أحد من اوصياء انبيائك يا رب العالمين.

وصل على الصديقة الطاهرة فاطمة الزكية حبيبة ونبيك وأم احبائك وأصفياك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها وكن الثائر اللهم بدم اولادها، اللهم وكما جعلتها ام ائمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكرامة عند الملأ الاعلى فصل عليها وعلى امها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه نبيك ابيها محمد صلى الله عليه واله وتقر بها عين ذريتها وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام، اللهم صل على الحسن والحسين عبدك وولييك وابني رسولك وسبطي الرحمة وسيدي شباب اهل الجنة افضل ما صليت على احد من اولاد النبيين والمرسلين اللهم صل على الحسن بن سيد الوصيين ووصي امير المؤمنين السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن سيد الوصيين اشهد انك يا بن امير المؤمنين امين الله وابن امينه عشت مظلوماً ومضيت شهيداً واشهد انك الامام الزكي الهادي المهدي اللهم صل عليه وبلغ روحه وجسده في هذه الساعة افضل التحية والسلام.

اللهم صل على الحسين بن علي المظلوم الشهيد قتيل الكفرة وطريح الفجرة، السلام عليك يا ابا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن امير المؤمنين اشهد موقناً انك امين الله وابن امينه قتلت مظلوماً ومضيت شهيداً واشهد ان الله تعالى الطالب

بثأرك ومنجز ما وعدك من النصر— والتأييد في هلاك عدوك وإظهار دعوتك واشهد انك وفيت بعهد الله وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله مخلصاً حتى اتاك اليقين، لعن الله امة قتلتك ولعن الله امة خذلتك ولعن الله امة البت عليك وأبرأ الى الله تعالى ممن اكذبك واستخف بحقك واستحل دمك بأبي انت وأمي يا ابا عبد الله لعن الله قاتلك ولعن الله خاذلك ولعن الله من سمع وأعيتك فلم يجبك ولم ينصرك ولعن الله من سبنا نساءك، انا الى الله منهم بريء وممن والاهم ومالا هم وأعانهم عليه اشهد انك والأئمة من ولدك كلمة التقوى وباب الهدى والعروة الوثقى والحجة على اهل الدنيا واشهد اني بكم مؤمن وبمزلتكم موقن ولكم تابع بذات نفسي— وشرايع ديني وخواتيم عملي ومنقلي في دنياي وآخرتي.

اللهم صل على علي بن الحسين سيد العابدين الذي استخلصته لنفسك وجعلت منه ائمة الهدى الذين يهدون بالحق و به يعدلون، اخترته لنفسك وطهرته من الرجز واصطفيته وجعلته هادياً مهدياً، اللهم فصل عليه افضل ما صليت على احد من ذرية انبيائك حتى يبلغ به ما تقر به عينه في الدنيا والآخرة انك عزيز كريم اللهم صل على محمد بن علي باقر العلم وإمام الهدى وقائد اهل التقوى والمنتجب من عبادك، اللهم كما جعلته علماً لعبادك ومناراً لبلادك ومستودعاً لحكمتك ومترجماً لوحيك وأمرت بطاعته وحذرت من معصيته فصل عليه يا رب افضل ما صليت على احد من ذرية انبيائك وأصفياك ورسلك وأنبيائك يا رب العالمين.

اللهم صل على جعفر بن محمد الصادق خازن العلم الداعي اليك بالحق، النور المبين، اللهم وكما جعلته معدن كلامك ووحيك وخازن علمك ولسان توحيدك وولي امرك ومستحفظ دينك فصل عليه افضل ما صليت على أحد من اصفياك وحججك أنك حميد مجيد.

اللهم صل على الامين المؤتمن موسى بن جعفر البر الوفي الطاهر الزكي النور المبين المجتهد المحتسب الصابر على الاذى فيك، اللهم وكما بلغ عن آبائه ما استودع من امرك ونهيك وحمل على المحجة وكابد اهل العزة والشدة فيما كان يلقي من جهال قومه رب فصل عليه افضل وأكمل ما صليت على أحد ممن اطاعك ونصح لعبادك أنك غفور رحيم.

اللهم صل على علي بن موسى الذي ارتضيته ورضيت به من شئت من خلقك اللهم وكما جعلته حجة على خلقك وقائماً بأمرك وناصراً لدينك وشاهداً على عبادك وكما نصح لهم في السر والعلانية ودعا الى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة فصل عليه افضل ما صليت على أحد من اوليائك وخيرتك من خلقك أنك جواد كريم.

اللهم صل على محمد بن علي بن موسى التقي ونور التقي ومعدن الهدى وفرع الأركياء وخليفة الاوصياء وأمينك على وحيك اللهم فكما هديت به من الضلالة واستنقذت به من الحيرة وأرشدت به من اهتدى وزكيت به من تزكى فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من اوليائك وبقية من اوليائك إنك عزيز كريم.

اللهم صل على علي بن محمد وصي الاوصياء وإمام الاتقياء وخلف ائمة الدين والحجة على الخلائق اجمعين اللهم كما جعلته نوراً يستضيء به المؤمنون فبشر بالجزيل من ثوابك وأنذر بالأليم من عقابك وحذر بأسك وذكر بأيامك وأحل حلالك وحرم حرامك وبين شرائعك وفرائضك وحض على عبادتك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك فصل عليه أفضل ما صليت على أحد من اوليائك وذرية انبيائك يا إله العالمين.

اللهم صل على الحسن بن علي بن محمد البر التقي الصادق الوفي النور المضيء خازن علمك والمذكر بتوحيده وولي امرك وخلف ائمة الدين الهداة الراشدين والحجة على اهل الدنيا فصل عليه يا رب أفضل ما صليت على أحد من اصفياك وحججك وأولاد رسلك يا إله العالمين.

اللهم صل على وليك وابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم وأوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجز وطهرتهم تطهيراً اللهم انصره وانتصر به لدينك وانصر به اوليائك وأوليائه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم، اللهم أعذه من شر كل باغ وطاغ ومن شر جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه ان يوصل اليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك واظهر به العدل وأيده بالنصر - وانصر - ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبابرة الكفر واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها واملاً به الارض عدلاً واظهر به دين نبيك عليه وآله السلام واجعلني اللهم من انصاره وأعوانه وإتباعه وشيعته، وأرني في آل محمد ما يأملون وفي عدوهم ما يحذرون اله الحق آمين).^{٤٥}

اما في التفسير فما تركه الامام الحسن العسكري (عليه السلام) أكثر من ان يحصى - نذكر اولاً اهم النشاطات التي بدرت من الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في عصره هي الرد الهادئ والحكيم الاكبر أثر محاولة تخريبية تستهدف القرآن الكريم قادها الكندي وهو أحد فلاسفة المسلمين؟

فأنه قام بجمع جملة من الايات المتشابهه التي يبدو للناظر فيها انها تنطوي على نوع من التناقض، وبعد جمعها نوى نشرها.

ويظهر عظم خطر هذه المحاولة انها تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة والنبوة ورمز الكيان الاسلامي الاول، ودستور الامة الاسلامية، لم يلتفت أحد الى خطورة هذه المحاولة وتأثيرها السلبي على العوام وغير المتخصصين، بالإضافة الى ما تعطيه هذه المحاولة من مستمسكات وأدلة تصبح بيد اعداء الاسلام والمسلمين، بيد ان الامام (عليه السلام) اطلع على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها وقبل ان تنتشر وتظهر للأعداء.

وذلك ان أحد تلامذة الكندي دخل على الامام العسكري (عليه السلام) فقال له الامام (ع):

اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟
فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا او في غيره؟ فقال ابو محمد (ع): اتؤدي اليه ما القيه اليك؟

قال: نعم

قال الامام (عليه السلام): فصر اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الانسة في ذلك فقل:

قد حضرتني مسألة اسألك عنها؛ فإنه يستدعي ذلك منك؛ فقل له:

ان اتاك هذا المتكلم بالقرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم غير المعاني التي قد ظننتها إنك ذهبت اليها؟

فأنه سيقول لك: انه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا اوجب ذلك فقل له:

فما يدريك لعله اراد غير الذي ذهبت انت اليه، فيكون واضعاً لغير معانيه.

ثم ان الرجل صار الى الكندي، ولما حصلت الانسة القى عليه تلك المسألة فقال الكندي:

اعد علي، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال -الكندي- اقسمت عليك إلا اخبرتي من اين لك؟

فقال تلميذه: انه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا من اين لك هذا؟

فقال: أمرني به ابو محمد العسكري (عليه السلام) فقال:

الان جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم دعا بالنار واحرق ما كان ألفه.^{٤٦}

وهذا الموقف من الامام (عليه السلام) كان له الاثر الكبير والدلالة الواضحة على رصد الامام (عليه السلام) لكل النشاطات العلمية والفكرية التي من شأنها ان تمس الرسالة الاسلامية من قريب او بعيد، بالإضافة الى دوره الكبير في تنمية الحس العقائدي الصحيح وإبعاد الشيعة عن مواطن الشك والشبهة.

فأن الامام الحسن (عليه السلام) تصدى أولاً:

لحفاظ على جوهر القرآن وعدم المساس به.

وانه لم يترك التفسير التفصيلي لآيات القرآن الكريم، فقد ورد عنه الكثير نذكر بعضاً منها:

١- روى الثقة الامين ابو هاشم الجعفري وهو من خيرة اصحاب الامام العسكري (عليه السلام) قال:

كنت عند الامام ابي محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله عز وجل: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله...)^{٤٧}.

قال ابو هاشم: فدمعت عيناى وجعلت أفكر في نفسي- ما اعطى الله آل محمد (صلى الله عليه واله) فنظر الى الامام وقال:

عظم ما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد، فأحمد الله فقد جعلك الله متمسكاً بحبهم تدعى يوم القيامة بهم اذا دعي كل انسان بإمامه، فأبشر- يا ابا هاشم فإنك على خير.^{٤٨}

٢- سأل محمد بن صالح الارمني الامام ابا محمد عن قول الله عز وجل: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب).^{٤٩}

فقال الامام (عليه السلام):

^{٤٦} - المناقب ج ٤ ص ٤٥٧-٤٥٨

^{٤٧} - فاطر الآية ٣٢

^{٤٨} - الثاقب في المناقب ص ٣٤١ للجرجاني

^{٤٩} - الرعد اية ٣٩



هل يمحو الله إلا ما كان، وهل يثبت إلا ما لم يكن... تعالى الله الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق اذ لا مخلوق الديان،

وانبرى محمد بن صالح فقال: اشهد انك حجة الله ووليه وانك على منهاج الحق الامام امير المؤمنين (ع).^{٥٠}

٣- وسأله ايضاً: عن قول الله عز وجل: (لله الامر من قبل ومن بعد).^{٥١}

فقال الامام (عليه السلام): من بعد ان يأمر بما يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول الله: (إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين).^{٥٢}

٤- قال ابو هاشم: كنت عند ابي محمد (عليه السلام) فسأله بن صالح الارمني: عن قول الله تعالى: (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا).^{٥٣}

قال الامام (عليه السلام): ثبتت المعرفة، ونسوا ذلك الموقف، وسيدكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.

قال ابو هاشم: فجعلت اتعجب في نفسي- من عظيم ما اعطى الله وليه وجزيل ما حملة، فأقبل ابو محمد علي فقال:

الامر اعجب مما عجبت منه يا ابا هاشم وأعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن انكرهم انكر الله فلا مؤمن الا وهو بهم مصدق وبمعرفتهم موقن.^{٥٤}

٥ -روى ابو سفيان بن محمد الصيفي قال:

كتبت الى الامام ابي محمد (عليه السلام) اسأله عن الوليعة في قول الله عز وجل: (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) وقلت في نفسي:

من يرى المؤمن ها هنا؟ فرجع الجواب:

^{٥٠} -الثاقب في المناقب ص ٢٤٢

^{٥١} -الروم اية ٤

^{٥٢} -الاعراف ١٧٢

^{٥٣} -الاعراف ١٧٢

^{٥٤} -كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٩



الوليعة التي تقام دون ولي الامر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضوع؟
فهم الائمة الذين يؤمنون بالله فنحن هم.^{٥٥}

تفسير الامام العسكري (عليه السلام)

وأما التفسير المنسوب اليه (عليه السلام) فقد وقع فيه خلاف كبير بين الاعلام فقد
اختلفوا ما بين ماذق وقادح.

وذهب بعضهم الى صحة نسبة هذا التفسير للإمام (عليه السلام) محاولين الرد على
الاشكالات والشبهات التي طرحت حوله، ومن كبار العلماء الذين قالوا بصحته:

١- الشيخ الصدوق^{٥٦}

٢- الشيخ الطبرسي^{٥٧}

٣- المحقق الكركي^{٥٨}

٤- الشهيد الثاني^{٥٩}

^{٥٥} -الكافي ج ١ ص ٥٠٨

^{٥٦} -هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ولد سنة ٣٠٥ هـ في مدينة قم المقدسة ادرك
الشيخ الصدوق عشرين سنة من حياة والده وقد اكتسب في هذه المدة العلم والحكمة منه ومن سائر علماء قم، كان رحمه
الله يعيش في عصر قريب من عصر الائمة (ع)، فقام بجمع روايات اهل البيت (ع) وألف الكتب القيمة وبذلك اسدى
للإسلام والتشيع خدمات جليلة يقل نظيرها، فمن مؤلفاته من لا يحضره الفقيه، ومدينة العلم، وكمال الدين وتمام
النعمة، والتوحيد، والخصال، ومعاني الاخبار، وعيون اخبار الرضا، والامالي. والمقنع في الفقه، والهداية بالخير، وغيرها
توفي رحمه الله سنة ٣٨١ بعد عمر حافل بالبركات.

^{٥٧} وهو عالم فاضل محدث ثقة ويعتبر من اجلاء العلماء المتقدمين يروي عنه بن ابي شهر اشوب، له عدة كتب منها
الاحتجاج، والكافي في الفقه، والكافي من فقه الشيعة، وتاريخ ائمة الاسلام، وفضائل الزهراء (ع) وغيرها توفي رحمه الله
سنة ٦٢٠.

^{٥٨} -ابو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي المعروف بالمحقق الثاني والمحقق الكركي وبالشيوخ العلائي
وبالمولى المروج، ولد في جبل عامل -لبنان- سنة ٨٦٨ رحل الى مصر فأخذ عن علماءها وسافر الى العراق ثم استقر في
ايران فأكرمه الشاه طهماسب الصفوي وجعل له الكلمة في ادارة ملكه له كتب منها
الرسالة الجعفرية، الرضاع، صيغ العقود والإيقاعات، وحاشية الشرائع، وجامع المقاصد في شرح القواعد، وشروح ورسائل
وحواشي كثيرة، توفي رحمه الله في ١٨ ذو الحجة سنة ٩٤٠ وقبره بدار السيادة في مشهد الرضا (ع) معروف وقيل في
النجف الاشرف.

^{٥٩} -زين الدين بن علي بن احمد بن جمال الدين العاملي المشتهر بالشهيد الثاني ولد رحمه الله في ١٣ شوال سنة ٩١١
للهجرة وختم القرآن وعمره تسع سنين قرأ على والده العلوم العربية وبعض الفقه، له تلاميذ اجلاء وله كتب نفيسة جيدة
منها،
مسالك الافهام في شرح شرائع الاسلام قتل رحمه الله لأجل التشيع في قسطنطينية في يوم الجمعة من شهر رجب سنة
٩٦٦ رضوان الله عليه.

٥- محمد تقي المجلسي والد العلامة المجلسي^{٦٠}

٦- محمد باقر المجلسي^{٦١}

٧- ابن شهر اشوب^{٦٢}

٨- الشيخ اغا بزرك الطهراني^{٦٣}

فهؤلاء الاعلام لم يشكوا في نسبة هذا التفسير للإمام ابي محمد العسكري (ع) فأخذوا به وأرسلوا نسبته للإمام ارسال المسلمات وذهب البعض الآخر الى نفي التفسير عن الامام (ع) مستنديين الى جملة ادلة مأخوذة من سند التفسير ومن ارتباك العباثر وتظهر بعض هذه الادلة من خلال قصة التفسير فقد ذكر في مقدمة التفسير ما نصه:

قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن رقاق حدثني الشيخان الفقيهان ابو الحسن محمد بن احمد بن علي الحسن بن شاذان، وابو محمد جعفر بن محمد ابن علي القمي قال: حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وابو الحسن علي بن محمد بن يسار وكنا من الشيعة الامامية قالوا:

كان ابوانا امامين، وكانت الزيدية هم الغالبون في استر باد وكنا في اماره الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي الى الحق امام الزيدية^{٦٤}.

^{٦٠} -المولى محمد تقي المجلسي المعروف بالمجلسي الاول ولد رحمه الله ١٠٠٣ للهجرة درس على يد الشيخ البهائي والمير داماد تبخر في مختلف العلوم الاسلامية وله مصنفات عديدة، وكان رحمه الله عالما فاضلا ومحدثا وفقها وزاهدا وصاحب كرامات ومقامات روحية سامية اصبح مرجعا للتقليد في زمانه وكان يقيم الجمعة والجماعة حيث كان اماما لصلاة الجمعة في اصفهان توفي رحمه الله ١٠٧٠ .

^{٦١} -محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي وبالمجلسي الثاني ولد رحمه الله سنة ١٠٣٧ في مدينة اصفهان كان عالما في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والرجال والدراية، كان له اكثر من مائة مصنف في اللغتين الفارسية والعربية منها بحار الانوار، مرآة العقول، وحق اليقين، وغيرها توفي رحمه الله في ليلة ٢٧ رمضان سنة ١١١٠ في اصفهان عن ٧٣ عاما.

^{٦٢} -رشيد الدين محمد بن شهر اشوب المازندراني ولد رحمه الله في مازندران سنة ٤٨٩ للهجرة، كان رحمه الله على درجة من الخشوع والعبادة وكان دائم الوضوء والطهارة وقد اطرى عليه علماء السنة فضلا عن علماء الشيعة، الف رحمه في مختلف الفنون والعلوم الاسلامية ومن مؤلفاته: مناقب ال ابي طالب (ع) ومثالب النواصب، والمخزون المكنون في عيون الفنون وغيرها، توفي رحمه الله في مدينة حلب سوريا سنة ٥٥٨ للهجرة ودفن جثمانه الطاهر بجنب جبل الجو شن عند مشهد النقطة ومشهد المحسن السقط بن الامام الحسين (ع) وكان عمره يوم وفاته ٩٩ سنة.

^{٦٣} -هو الشيخ محسن او محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني المعروف ب(اغا بزرك) ولد في طهران يوم ١١ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ وهو عالم بالتراجم والمصنفين مع كثير من التحقيق والتحري انتقل الى العراق سنة ١٣١٣، فتفقه في النجف، اخذ العلم عن مجموعة من العلماء الاعلام كالمحقق المولى محمد كاظم الخراساني والعلامة شيخ الشريعة الاصفهاني وغيرهم كما يروي عن جماعة من حجاج الاسلام كالحاج ميرزا حسين النوري والمولى علي النهاوندي وغيرهم، انتقل الى سامراء ثم عاد الى النجف لمتابعة العمل في تأليف كتبه الى ان توفي رحمه الله سنة ١٣٨٩ للهجرة له عدة كتب منها: الذريعة الى تصانيف الشيعة ونقباء البشر في القرن الرابع عشر وضياء المفازات في طرق مشايخ الاجازات ومشجره في الانساب.

^{٦٤} قال ابن النديم في الفهرست ص ٢٧٤ (الحسن بن زيد ظهر بطبرستان سنة ٢٥٠ ومات مملكا عليها سنة ٢٧٠



وكان كثير الاصغاء اليهم يقتل الناس لسعايتهم، فخشيناهم على انفسنا فخرجنا بأهالينا الى حضرة الامام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد ابي القائم (ع) وأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات ثم استاذنا على الامام الحسن بن علي (ع) فلما رأنا قال: مرحبا بالآويين اليينا الملتجئين الى كنفنا قد تقبل الله سعيكما وامن روعتكما وكفاكما اعداءكما فانصرفا امنين على انفسكما وأموالكما فعجبنا من قوله ذلك مع انا لم نشك في صدق مقاله فقلنا: فماذا تأمرنا ايها الامام ان نصنع في طريقنا الى ان ننتهي الى بلد خرجنا منه وكيف ندخل من ذلك البلد ومنه هربنا وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده ايانا شديد؟

فقال (ع): خلفا علي ولديكما لأفيدهما العلم الذي يشرفهما الله به ثم لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسعى اليه فإن الله عز وجل يتم السعادة ويلجئهم الى شفاعتكم فيه عند من قد هربتم منه.....

قال ابو يعقوب وأبو الحسن: فأتمروا بما امرا وخرجا وخلفانا هناك فكنا نختلف اليه، فيلقانا ببر الاباء، وذوي الارحام الماسة فقال لنا ذات يوم: إذا اتاكم خبر كفاية الله عز وجل ابويكما واخزائه اعداءهما وصدق وعدي اياهما جعلت من شكر الله عز وجل ان افيدكما تفسير القرآن مشتملاً على بعض اخبار آل محمد (ص)، فيعظم الله تعالى شأنكما قالوا ففرحنا وقلنا:

يا بن رسول الله فإذا نأتي بجميع علوم القرآن ومعانيه قال:

كلا ان الصادق علم ما اريد ان اعلمكما بعض اصحابه ففرحنا بذلك وقالوا يا بن رسول الله قد جمعت علوم القرآن كله، فقال:

قد جمعت خيراً كثيراً واتيت فضلاً واسعاً ولكنه مع ذلك اقل قليل اجزاء علم القرآن ان الله عز وجل يقول: (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)^{٦٥} ويقول: (ولو انما في الارض من شجر اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله)^{٦٦}، وهذا علم القرآن ومعانيه وما اودع من عجائبه فكيف ترى مقدار ما اخذته من جميع هذا القرآن، قالوا: ولكن القدر القدر اخذته فقد فضلك الله به على كل من لا يعلم كعلمك ولا يفهم كفهمك .

^{٦٥} -سورة الكهف: اية ١٠٩

^{٦٦} -سورة لقمان: اية ٢٧

قالا : فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج^{٦٧} قاصداً من عند ابويننا بكتاب يذكر فيه ان الحسن بن زيد العلوي قتل رجلاً بسعاية اولئك الزيدية واستصفى ماله ، ثم اتته الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيدية، بالعدل الشديد والتوبيخ العظيم، يذكر فيها ان ذلك المقتول كان افضل زيدي على ظهر الارض وان السعاة قصده لفضله وثروته.

فشكر لهم وأمر بقطع انافهم وأذانهم وان بعضهم قد مثل به لذلك وآخرين، قد هربوا، وأن العلوي ندم وستغفر وتصدق بالأموال الجليلة بعد رد اموال ذلك المقتول على ورثته وبذل لهم اضعاف دية المقتول واستحلهم، فقالوا: اما الدية فقد احللناك منها، وأما الدم فليس الينا انما هو الى المقتول والله الحاكم.

وان العلوي نذر لله عز وجل ان لا يتعرض للناس في مذاهبهم، وفي كتاب ابويهما ان الداعي الى الحق الحسن بن زيد قد أرسل الينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه في امانه لنا، وضمن لنا رد اموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيها وأنا صائران الى البلد ومتنجزان ما وعدنا.

فقال الامام (ع): ان وعد الله حق، فلما كان اليوم العاشر جاءنا كتاب ابويننا ان الداعي الى الحق قد وفي الينا بجميع عدااته وأمر لنا بملازمة الامام العظيم البركة، الصادق الوعد،

فلما سمع الامام بهذا قال: هذا حين انجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن ثم قال: قد وظفت لكما كل يوم شيئاً منه تكتسبانه فالزماني وواظبا على توقير الله تعالى من السعادة حظوظكما بعد ذلك،

فكتبنا في مدة مقامنا عنده وذلك لسبع سنين نكتب في كل يوم مقدار ما ننشط له...).

الادلة على تضعيف نسبة التفسير للإمام العسكري(ع)

١- الاشكال الاول على سند الحديث، فقد ورد في سند التفسير محمد بن القاسم المفسر- الاستريادي، وقد ضعفه ابن الغضائري حيث انه ذكر في ترجمته:

(محمد القاسم المفسر- الاستريادي روى عنه ابو جعفر بن بابويه ضعيفاً كذاب روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين احدهما يعرف ب(يوسف بن محمد بن زياد، والآخر

^{٦٧} - الفيج :كلمه فارسيه معربه ،جمعها فيوج وهو الذي يسعى على رجليه



علي بن محمد بن يسار) عن ابويهما عن ابي الحسن الثالث (عليه السلام) والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن ابيه ^{٦٨}.

ولكن نجد عبارة ابن الغضائري مردودة من عدة جهات:

أ/ ذكر ابن الغضائري ان يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار، روى التفسير عن ابويهما، وهذا سهوه ظاهر فقد مر علينا في قصة التفسير انهما تتلمذا على يد الامام (ع) وتعلما التفسير منه مباشرة ثم نقلتا التفسير عنه بلا واسطة وابن الغضائري جعل الواسطة ابويهما وهذا سهو بين.

ب/ ابن الغضائري ذكر ان التفسير نسباه الى ابي الحسن الثالث يعني الامام الهادي (ع) مع ان صريح ما ذكر في قصة التفسير مع ان صريح ما ذكر في قصة التفسير انه منسوب للإمام ابي محمد العسكري (ع).

ج/ وذكر بن الغضائري ايضاً ان التفسير موضوع عن سهل الديباجي عن ابيه وهذا من الغرابة بمكان فما دخل سهل بالتفسير مع انه لم يذكر في السند ابداً.

وبعد هذه الملاحظات على عبارة بن الغضائري في ترجمة محمد بن القاسم الاستريادي لا يمكن التعويل عليها والالتجاء ليها في تضعيف محمد بن القاسم، ولكن الاقرب ما ذكره السيد ابو القاسم الخوئي (قدس) في ترجمة محمد بن القاسم (ان محمد بن القاسم لم ينص على توثيقه أحد من المتقدمين حتى الصدوق (قدس) الذي أكثر الرواية عنه بلا واسطة وكذلك لم ينص على تضعيفه

والصحيح ان الرجل مجهول الحال ولم تثبت وثاقته ولا ضعفه

اقول بناءً على كفاية شيخوخة الاجازة في التوثيق يمكن ان يوثق الرجل باعتبار انه من مشايخ الصدوق فمن يذهب الى ان الثقة كالصدوق اذا روى كثيراً عن مجهول ك(محمد بن القاسم) يكفي في توثيقه .

والسيد الخوئي لا يقول بكفاية شيخوخة الاجازة في التوثيق.

٢- ثانياً: ذكر السيد الخوئي (قد) ان هذا التفسير مُني بكثير من التفكك والفجوات في اثناءه مما يدل على عدم صحة نسبة التفسير للإمام ابي محمد (ع) والناظر فيه لا يشك في انه موضوع على الامام (ع).



ثالثا-اضاف البعض ان الامام ابا محمد (ع) عند دراسة الوضع الامني والسياسي في عصره تجد ان هناك مراقبة للإمام (ع) تحصي- عليه انفاسه وقد منعت وصول الشيعة اليه فكيف يتردد هذان الشخصان لمدة سبع سنوات دون ان يمنعا من الوصول اليه.

رابعا: ان هذا التفسير ذكر في بعض فصوله امورا غير فصيحة وكما نعلم ان مركز الفصاحة هو عند الامام (ع) وهو ابلغ اهل عصره.

خامسا: ان فيه بعض الأحاديث لا تخلو من غلو على ما ذكره بعض المحققين.

سادسا: ان اهتمام الامام(ع) في شأن هذين الرجلين المجهولين وطلبه من ابويهما ابقاءهما لاستفادتهما العلم وهما مجهولان فهلا خص بها كبار اصحابه؟

وعلى كل حال ان هذا التفسير موضع الاخذ والرد فبعض صحح نسبته للإمام (ع) وبعض نفى تلك النسبة، ولكن ما نراه من الطعون المذكورة فيه يورث الشك في الاعتماد عليه لعدم الاطمئنان الى صدق هذه النسبة.....والله العالم.



المصادر:

- ١-بحار انوار
- ٢-عيون المعجزات
- ٣-مناقب ال ابي طالب
- ٤-اعلام الوري
- ٥-الارشاد
- ٦-كشف الغمة
- ٧-بحر الانساب
- ٨-علل الشرائع
- ٩-سفينة البحار
- ١٠-تحفة الانام
- ١١-الاتحاف بحب الاشراف
- ١٢-الكافي
- ١٣-منتهى الامال
- ١٤-دلائل الامامة
- ١٥-مهج الدعوات
- ١٦-الخرائج والجرائح
- ١٧-التهذيب
- ١٨-من لا يحضره الفقيه
- ١٩-وسائل الشيعة
- ٢٠-مصباح المتهجد
- ٢١-الثاقب في المناقب
- ٢٢-معجم رجال الحديث
- ٢٣-تفسير الامام العسكري(ع)